العلاقات الخليجية الافريقية .. الفرص والتحديات

Gulf - African relations: opportunities and challenges

د. مثنى العبيدي

**كرار نوري

Available online at <https://www.maspolitiques.com/ojs/index.php/ajps/article/view/209>

الملخص

ان العلاقات الدولية بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية من جهة والعديد من الدول الافريقية من جهة اخرى يمكن ان توصف بأنها علاقات حديثة النشأة وتعود منذ بداياتها الى العقود القليلة التي نشأت او استقلت بها الدول من الطرفين ، كما ان هذه العلاقات ليست على وتيرة واحدة او نمط واحد من الطبيعة او الشكل بل تتباين من دولة الى اخرى تبعاً لظروف واوضاع هذه الدولة او تلك .

وعلى الرغم من ان العلاقات الخليجية الافريقية لا تختلف عن غيرها من العلاقات الدولية من حيث تأثرها بمجموعة من العوامل والمتغيرات السياسية والاقتصادية والامنية والاجتماعية والقيمية سلباً وإيجاباً الا انها تختلف عن غيرها من كون ان هذه العلاقات اكثر ما يؤثر عليها العوامل السياسية من جهة دول الخليج والرغبة بتحقيق المصالح الاقتصادية من جهة الدول الافريقية ، يضاف الى ذلك ان المساعدات الانسانية والمنظمات الخيرية كان لها جانباً مؤثراً في العلاقات بين الطرفين .

الكلمات المفتاحية : العلاقات الدولية - دول الخليج - افريقيا - الاقتصاد - المصالح

* عميد كلية العلوم السياسية - جامعة تكريت

* باحث - كلية العلوم السياسية - جامعة تكريت

Abstract

The international relations between the Gulf Cooperation Council states on the one hand and many African countries on the other can be described as newly established relations and return from its beginnings to the decades that have arisen or have become independent of both countries. One pattern of nature or form, but vary from state to state according to the circumstances and conditions of this country or that.

Despite the fact that Gulf-African relations are not different from other international relations in terms of their impact on a range of political, economic, security, social and moral factors negatively and positively, they differ from others because these relations are more influenced by the political factors on the part of the Gulf countries and the desire to achieve Economic interests on the part of African countries, in addition to the fact that humanitarian aid and charitable organizations had an influential side in the relations between the two parties.

Keywords: Gulf Cooperation; Gulf-African relations; Despite; economic; security

المقدمة

لا يخفى ان العلاقات الدولية لها انماط متعددة تتمثل بالتعاون والتنافس والصراع وتتباين هذه الانماط بين الدول في ادارة علاقاتها من مرحلة الى اخرى ، وذلك محكوماً بما يمكن ان تحققه هذه العلاقات من مصالح من عدمها، ويتطابق هذه المصالح او تعارضها يتشكل نمط العلاقات الدولية المتبع بين دولتين او اكثر .

الحال الذي ينطبق على العلاقات بين الدول المختلفة ومنها العلاقات الخليجية الأفريقية على الرغم من ان هذه العلاقات ينطبق عليها نمط التعاون على الاغلب وتختلف فاعلية هذا التعاون من مرحلة الى اخرى بحسب ما يتحقق في كل مرحلة من فرص التعاون او يعترضها من عقبات وتحديات تخفض مستوى هذا التعاون .

فيجد المهتمون بدراسة العلاقات الخليجية الأفريقية انها علاقات ليست بالتاريخية بقدر ما هي نشأت بعد استقلال الدول سواء الخليجية او الأفريقية ولم تكن بمستوى عالٍ من العلاقات، وتزايد الاهتمام بها كان في مراحل متأخرة حكمتها ظروف البيئتين الاقليميتين الخليجية والأفريقية وما مر بها من احداث وتطورات وصراعات مختلفة المستوى .

ومن اجل التعرف على العلاقات الخليجية الأفريقية بشكل اكثر ينبغي معرفة طبيعة هذه العلاقات؟ ومن ثم معرفة ما هي اهم الفرص التي تساهم في تعزيزها؟ وما اهم التحديات التي من الممكن تعيق تقدمها؟ .

اولاً : طبيعة العلاقات الخليجية الافريقية

نشأت العلاقات الخليجية الافريقية مع قيام الدول الحديثة بعد نيل الاستقلال في كل من دول الخليج ودول افريقيا على المستويين الرسمي والشعبي، اذ نشأت علاقات متبادلة لها نتائج في مختلف المجالات، فيظهر البعد التاريخي من دول الخليج فبحكم هويتها الثقافية الحضارية هي جزء من العالم الاسلامي والعربي وبهذا تلتقي مع العديد من دول افريقيا في الجزء المسلم ومع البعض الاخر في الجزء العربي ومع بعضها الاخر في قضايا التعاون الاسيوي والافريقي والتعاون العربي الافريقي والتضامن الاسلامي.

وعلى المستوى الرسمي فقد قامت العلاقات على اساس حاجة سياسية متبادلة في توحيد المواقف والدعم في عدد من القضايا في المحافل الدولية كون الدول الخليجية والدولية الافريقية هم اعضاء في مختلف المنظمات الدولية مثل منظمة الامم المتحدة والوكالات المتخصصة وبرامجها المختلفة وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الاسلامي ، الى جانب العلاقات الثقافية والتمثيل الدبلوماسي حيث تحقيق المصالح الثنائية وعقد الاتفاقات والتبادل التجاري والمساهمات في التنمية فكانت المعونات المساعدات الانمائية من دول الخليج في افريقيا . اما على المستوى الشعبي شهدت الدول الافريقية منذ السبعينات والثمانينات مساهمات ونشاطات تنموية عن طريق المؤسسات التطوعية والخيرية ومن خلال

التمويل ودعم الافراد والمنظمات الخليجية غير الحومية ، وقد كان لهذه النشاطات الاثر في تعزيز العلاقات الخليجية الافريقية⁽¹⁾.

لكن بقي التعاون متواضعاً طيلة العقود الماضية ولم تتعز العلاقات الثنائية بين الجانبين بشكل اكثر فاعلية الا في عقد التسعينات حينما برزت التحولات السياسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة وانهايار المعسكر الشرقي وزوال الثنائية القطبية ، واصبح المشهد السياسي الدولي يحمل سلسلة من المتغيرات الداخلية والاقليمية والدولية التي طالت العديد من دول . وبدأت العلاقات بين الجانبين تأخذ طابعاً حديثاً من جانب التعاون والتبادل في المجالات الدبلوماسية والاقتصادية⁽²⁾.

مثلما تأثرت العلاقات الخليجية الافريقية بمتغيرات مهمة في اعقاب مؤتمر مدريد* عام 1991 بخصوص "مفاوضات السلام" بين العرب والاسرائيليين اذ تمت ممارسة نوع من انواع التخلي العربي عن الافارقة وتراجع افريقي عن دعم القضايا العربية وذلك ناتجاً عن ادراك عربي خاطئ بأن الصراع العربي - الاسرائيلي في طريقه الى الحل ، وادراك افريقي مفاده اذا كان العرب قد تصالحوا مع اسرائيل فما الجدوى من مقاطعتها وعدم التعاون معها من اجل العرب الذين تخلوا عن قضيتهم بالأساس⁽³⁾ .

ويمكن الإشارة هنا إلى عاملين لهما دوراً مؤثراً في ما كانت عليه العلاقات الخليجية-الإفريقية في مرحلتها السابقة، يتعلق الأول بما تعرضت له دول الخليج العربية من أحداث يمكن القول إنها شغلتهما إلى حد ما عن توسيع علاقتها بالقارة الإفريقية، كالاغتيال العراقي للكوييت في بداية التسعينات، الذي ترتب عليه دخول منطقة الخليج في أزمة مرهقة، وكذلك احداث 11 سبتمبر 2001م وتبعاتها على منطقة الخليج العربية، والاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003م، وأخيراً الأزمة المالية التي حدثت في أواخر 2008 ، ويتعلق العامل الثاني بالوضع الأمني المضطرب داخل العديد من دول القارة الإفريقية، فهناك حقيقة لا يمكن إغفالها بأن دول القارة السمراء عانت منذ حصول أغلب دولها على الاستقلال في بداية حقبة الستينات وحتى وقت قريب من صراعات داخلية قدرت بحوالي (26) صراعاً. ونظرياً فإن هذه الاضطرابات الداخلية كفيلة بإضعاف أية محاولة جادة لإقامة علاقات فعالة مع دول القارة الإفريقية، لكن فعلياً وعملياً لم تقف الصراعات والانقلابات ذاتها أمام المقاربات الإسرائيلية أو الصينية أو التركية أو الهندية أو

¹ - عبد الله الفكي البشير ، "العلاقات الخليجية الافريقية في النصف الثاني من القرن العشرين مع التركيز على دولة قطر " ، رسالة ماجستير غير منشورة (الخرطوم : جامعة الخرطوم، 2004) ، ص 40-41.

² - امينة العريمي ، العلاقات الخليجية الافريقية ، البيان الاماراتية ، 12 ابريل 2018 .

* مؤتمر مدريد للسلام عام 1991 : عقد في الفترة من 30 أكتوبر إلى 1 نوفمبر 1991 في مدريد، استضافته إسبانيا وشاركت في رعايته الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. وكان محاولة من جانب المجتمع الدولي لإحياء عملية السلام الإسرائيلية الفلسطينية من خلال المفاوضات، التي تشمل إسرائيل والفلسطينيين وكذلك البلدان العربية .

³ - امانى الطويل ، العلاقات العربية الافريقية .. ملامح المشهد وتحديات التقارب، (الدوحة : مركز الجزيرة للدراسات ، 2012) ، ص 3.

الإيرانية تجاه القارة السمراء، بل تمكنت هذه الدول من استحداث آليات تمكنها من التغلب على صراعات القارة الداخلية وتساهم في ترسيخ علاقاتها مع دولها⁽⁴⁾.

أما في العقد الأخير فقد ارتكزت طبيعة العلاقات الخليجية - الإفريقية على السعي نحو إيجاد مرتكزات تهدف لتوطيد العلاقة بين دول الخليج ودول أفريقيا من خلال فتح باب التعاون الاقتصادي والثقافي والانمائي عن طريق الشركات الاستثمارية والمساعدات الاغاثية التي تقدمها دول مجلس التعاون الخليجي مثل (الامارات - السعودية - قطر) لدول جنوب افريقيا ويمكن ان تصبح هذه الدول مؤهلة لتعزيز التواجد الخليجي مثل (مدغشقر - الصومال - جيبوتي - الكونغو - الغابون) .

فضلاً عن ادراك دول الخليج لأهمية تأثير الدول الأفريقية على الممرات الملاحية، التي تربط قارات العالم، كان لها أهمية بالغة في تأمين صادرات دول الخليج، التي تعتمد بنسبة 90% على عائدات النفط، إلى العالم، وكذلك الواردات من السلع والخدمات، إلى جانب الأهمية السوقية في مواجهة أي تحرك عسكري في المنطقة، وقد استغلت إسرائيل العدو الأيديولوجي للعرب هذا الامر، وكذلك إيران الخصم التاريخي التي تحركت باتجاه أفريقيا سياسياً وثقافياً واقتصادياً، ثم وظفت ذلك كله في تحقيق مكاسب عسكرية⁽⁵⁾ .

فالساسة الخليجية تجاه دول افريقيا قد نجحت إلى حد ما في انشاء بعض المشاريع التجارية والاستثمارية في بعض الدول الأفريقية وعملت على خلق فرص عمل ساعدت في إنعاش جزئي لتلك الدول اقتصادياً مثلما كانت هنالك مواقف سياسية متبادلة في بعض الاحيان فضلاً عن النشاط الاغاثي والخيري للمنظمات الخليجية في العديد من الدول الافريقية، إلا أن دول مجلس التعاون الخليجي لم توظف تفوقها الاستثماري والاقتصادي والاغاثي بما يخدم مصالحها السياسية إلا بعد أن وجدت نفسها على خط المواجهة العسكرية مع ايران في جنوب الجزيرة العربية القريبة من السواحل الشرقية للقارة الأفريقية⁽⁶⁾ .

ثانياً- فرص تعزيز العلاقات الخليجية - الافريقية

في الحديث عن فرص تعزيز العلاقات الخليجية - الافريقية يجب الإشارة الى ان هنالك عدد من العوامل التي من شأنها امكانية احداث تغيير ايجابي في تعزيز العلاقات ما بين الجانبين ، لعل اهمها ما يلي :

⁴- محمد محمود مهدي ، العلاقات الخليجية-الإفريقية.. صحوه متأخرة ، مجلة آراء الخليج، الرابط :

http://www.araa.ae/index.php?option=com_content&view=article&id=762:2014-06-25-18-30-38&catid=9&Itemid=172

⁵- محمد صادق امين ، أفريقيا والأمن الاستراتيجي الخليجي.. من الإهمال إلى عاصفة الحزم ، الخليج اونلاين، الرابط :

<http://ksa.pm/d9w>

⁶- امينة العريمي ، العلاقات الخليجية الافريقية ، مصدر سبق ذكره .

1. **فرص التعاون السياسي والأمني :** ان لدول الخليج مصلحة عليا في حماية مصالحها الخارجية في القرن الافريقي حيث ان السعودية والامارات وقطر وضعت اقليم البحر الاحمر ضمن اهتمام سياستها الخارجية في السنوات الاخيرة . وعلى نطاق واسع ، حاولت دول الخليج ضم البلدان الإفريقية في تحالفاتها. ومن الأمثلة على ذلك التحالف الذي تقوده السعودية لاستعادة الشرعية في اليمن، والذي يضم مصر والمغرب والسنغال والسودان⁽⁷⁾. فدعمت المملكة العربية السعودية علاقاتها مع دول الإقليم وخاصة مصر، كما سعت إلى الحد من النفوذ الإيراني في شرق إفريقيا، وتراجع التحالف بين إيران والسودان لصالح تطور علاقات السودان مع الخليجية، كما عقدت اتفاقية لبناء قاعدة عسكرية في جيبوتي ، وأنشأت الإمارات قاعدة بحرية ميناء عصب في إريتريا في عام 2015م، وقد حصلت على اتفاق لبناء مرفق آخر في بريرة في أرض الصومال هذا المشروع منفصل عن عقد موانئ دبي العالمية لترقية الميناء التجاري⁽⁸⁾. فبعد انشاء الامارات قاعدة ميناء عصب البحرية الغرض منها هو تقويض التوسع البحري الايراني وبالتالي منح الامارات عمقاً استراتيجياً يمكنها من الرد على اي تهديد او صراع مستقبلي مع ايران . وايضاً سعت الامارات الى عقد التعاون الأمني مع باقي دول افريقيا من خلال دعم وتدريب وحدات مكافحة الارهاب والمخابرات في الصومال كذلك انشاء مراكز تدريب في مقديشو كل هذا الدعم هو جزء من تحقيق مصالح الامارات⁽⁹⁾ .

وعزز السعودية علاقاتها مع دول افريقيا وبدأت بالسودان حيث اعطتها الدعم العسكري بدلاً من لبنان ، واشراك السودان في "عاصفة الحزم" وعملية "رعد الشمال" في حفر الباطن ضمن 20 دولة مشاركة⁽¹⁰⁾ . مثلما هنالك توجه بناء قاعدة عسكرية في جيبوتي كونها تطل على الجانب الغربي من مضيق باب المندب ، لتأمين حماية المضيق الذي ساهم في تحرير جزيرة ميون اليمنية من السيطرة الحوثية ، وايضاً وسعت الدبلوماسية السعودية دورها الى اقامة تعاون عسكري - امني مع اريتريا من اجل محاربة الارهاب ومكافحة القرصنة وعدم السماح بالتدخلات الاجنبية⁽¹¹⁾ .

اما قطر فقد اظهرت سياستها الخارجية براغماتية في التعاطي مع القضايا المختلفة في افريقيا من خلال التوسط في حل النزاعات واقامة الشراكات ، ومن ضمنها الوساطة في بين الحكومة السودانية وحركات المعارضة في دارفور من خلال توقيع اتفاقية الدوحة عام 2011 * وساهمت ايضاً في التوسط بين السودان واريتريا وجيبوتي والصومال واثيوبيا

⁷ - Simon Allison and Joseph Dana, **Bridging the red Sea : How to Build the Africa** (New Yurok : GCC partnership, 2017) , pp 12-13

⁸ - اميرة محمد عبد الحليم ، تطوير العلاقات الخليجية الإفريقية: استراتيجية خليجية موحدة للتكامل ، مجلة آراء حول الخليج، الرابط :

<http://cutt.us.com/XtLM>

⁹ - مركز الامارات للدراسات والاعلام ، معهد واشنطن: الامارات تسعى لتواجد عسكري لها في منطقة غرب السويس ، الرابط :

<http://www.emasc-uae.com/news/view/6495>

¹⁰ - الخليج اونلاين ، استدارة السعودية نحو أفريقيا.. استثمار سياسي بجدوى أعلى ، الرابط : <http://cutt.us.com/865KxzQ>

¹¹ - الخليج اونلاين ، السعودية وجنوب أفريقيا.. علاقات متنامية ومصالح مشتركة ، الرابط : <http://cutt.us.com/mkSb7>

* **اتفاقية الدوحة عام 2011:** "وثيقة الدوحة للسلام" في دارفور وقعتها الحكومة السودانية وحركة التحرير والعدالة في 14 يوليو 2011، تضمنت الوثيقة عنصراً أساسياً لحل أزمة دارفور وهو تقاسم الثروات والسلطة بين حكومة الخرطوم وحركات دارفور، فضلاً عن التصدي

والصحراء الغربية وبين ارتيريا وجيبوتي عندما نشبت أزمة حدودية ، مثلما شاركت في قوات حفظ السلام للمساهمة في ارساء قواعد الامن والسلام بشرق افريقيا⁽¹²⁾.

2. **التعاون الاقتصادي** : ادى النشاط الاقتصادي لدول الخليج في الدول الافريقية دوراً مهماً في تطوير الشراكة الاقتصادية وبالتالي تحقيق المصلحة الاقتصادية لدول مجلس التعاون الخليجي من جهة والدول الافريقية من جهة اخرى . وهذا ما حصل عندما عقدت دول مجلس التعاون الخليجي مذكرة التفاهم مع "الكوميسا" التي تضم عضويتها (21) دولة معظمها دول شرق وجنوب وشمال دول افريقيا.⁽¹³⁾ وقدمت الامارات بكونها فاعلاً مهماً في القرن الافريقي وتوسعها الاقتصادي كمركز لوجستي ومقر اقليمي في منطقة البحر الاحمر . اذ عقدت عقود شراكة لوجستية في بناء موانئ على سواحل افريقيا مثل ميناء دوراليه عام 2006 وميناء عصب العسكري⁽¹⁴⁾. واصبح التبادل التجاري بين الجانبين "افريقيا والامارات" قوياً حيث بلغت واردات التبادل نحو 130 مليار بمعدل نمو يزيد عن 37% مما يجعل افريقيا احد اهم الشركاء الاماراتيين⁽¹⁵⁾، اما السعودية فقد حرصت على ايجاد فرص لتحقيق التعاون الاقتصادي من خلال الاستثمارات اذ بلغت الاستثمارات بين السعودية واثيوبيا 13 مليار دولار . وقدم الصندوق للتنمية تمويلات لدعم التنمية في الاقاليم الجنوبية اذ حصل اكثر من 305 مستثمر سعودي و 69 شركة سعودية على رخص استثمارية في افريقيا وقدمت فرص عمل برأس مال يتجاوز 369 مليون دولار⁽¹⁶⁾.

وسعت قطر لتحقيق التعاون الاقتصادي عن طريق استثمار الشركات القطرية ومشاركتها الشركات الافريقية ومن امثلة هذه المشاريع مشروع (اوريكس) وهو مشروع مشترك بين شركة قطر للبترول بنسبة (51%) وشركة ساسول الجنوب افريقية بنسبة (49%)⁽¹⁷⁾. وايضاً استصلاح اراضي زراعية في اثيوبيا بمساحة (500) هكتار ، مثلما عملت قطر على الاستثمار في المشاريع التنموية⁽¹⁸⁾.

للقضايا الاساسية للنزاع المسلح في الإقليم، وفي أبريل 2013 دخلت حركة العدل والمساواة المتمردة في الإقليم ضمن وثيقة الدوحة للسلام في دارفور .

¹² - محمد صادق امين ، الدبلوماسية القطرية في أفريقيا.. نضج خليجي سابق الزمن ، الخليج اونلاين، الرابط :

<http://cutt.us.com/NGS82J1t>

¹³ - "الكوميسا" تعزز العلاقات الخليجية الافريقية ، صحيفة اليوم ، الرابط : <http://cutt.us.com/xetj1H>

¹⁴ - الامارات العربية المتحدة في القرن الافريقي ، تقرير حول الشرق الاوسط رقم 65 ، مجموعة الازمة الدولية ، الولايات المتحدة الامريكية ، 2018 ، ص 1-3.

¹⁵ - محمد مصطفى جامع ، كواليس المشاركة الخليجية الواسعة في القمة الإفريقية ، نون بوست ، الرابط :

<https://www.noonpost.org/content/21916>

¹⁶ - امينة العريمي ، الحسابات الخليجية في القرن الافريقي ، مركز مقديشو للبحوث والدراسات، الرابط :

<http://mogadishucenter.com/2017/03/%D8%A7>

¹⁷ - محمد عمار ، 9 مليارات دولار استثمارات جنوب إفريقيا في قطر ، جريدة العرب، 3 ديسمبر 2014.

¹⁸ - امينة العريمي ، الحسابات الخليجية في القرن الافريقي ، مصدر سبق ذكره.

ووقعت دول مجلس التعاون اتفاقية مع حكومة مدغشقر لتعبيد الطرق وتشديد جسور جديدة لربط المناطق الريفية بالعاصمة انتاناناريفو، وتمويل مشروع توليد الطاقة الكهرومائية في مدغشقر ويقدم المشروع نحو 58 ميغاوات من الكهرباء، ويمكن لدول الخليج تعزيز دورها بدعم الشراكة ومضاعفة الجهود في التعاون الإقليمي، والاستفادة من الفرص المتاحة والممكنة كتعزيز دور موانئ دبي العالمية في إفريقيا خاصة أن التعاون البحري سيصبح أحد أعمدة الاستراتيجية الإفريقية الآسيوية ومن المفيد لدول الخليج أن تبرز دورها في اتحاد التعاون الإقليمي⁽¹⁹⁾.

فضلاً عن ذلك تظل إفريقيا هي القارة الأهم في مجال الإنتاج الزراعي والغذائي، حيث يمثل قطاع الزراعة أحد أهم القطاعات التي يمكن لدول الخليج النظر إليها لتوفير الأمن الغذائي، كما يمكن استثمار الموقع الجغرافي الخليجي كجسر بين إفريقيا والصين وذلك يتطلب تفعيل الهياكل المؤسسية وإقناع الشركات الاقتصادية الإفريقية بإنشاء مراكز لها في دول الخليج حيث ستجد الكثير من المزايا الإيجابية من ناحية التكلفة بما في ذلك عدم وجود ضريبة على الشركات والدخل والطاقة الرخيصة، ومن المفيد للشركات الخليجية أن تنظر إلى الخصائص الاستثمارية في الأسواق الإفريقية كل على حدة⁽²⁰⁾.

وبما أن دول الخليج تهدف إلى تهيئة اقتصادها للتنافسية والانفتاح، فيمكن الاستفادة من الساحة الإفريقية، نظراً لحاجة إفريقيا لنحو 93 مليار دولار سنوياً لتلبية احتياجات البنية التحتية للقارة الإفريقية حتى عام 2020م، فإن قطاع البنية التحتية أهم القطاعات التي يمكن التعاون فيها بين مجتمعي الأعمال الخليجي والإفريقي⁽²¹⁾.

3. **التعاون التطوعي والاعاثة** : حققت المؤسسات التطوعية والاعاثة للدول الخليجية من خلال نشاطاتها المكثفة دوراً مهماً في مجال التنمية ، وفي ظل الوضع الذي يعانيه الواقع الإفريقي من حيث الفقر والأمراض والتدهور البيئي والمجاعات وكذلك الصراعات السياسية وقلة الخدمات في مختلف المجالات الإنسانية ، بذلت هذه المؤسسات بذلت قدراً كبيراً من الجهد والانفاق في إدارة الحلول للأزمات التي يعاني منها الواقع الإفريقي⁽²²⁾. وفي إطار التعاون الاعاثة فإن المنظمات الاعاثة لدول مجلس التعاون الخليجي (السعودية - الامارات - قطر) وصلت الى مواقع الصراعات المسلحة مثل منظمة الهلال الاحمر والجمعيات الخيرية الخليجية ، وقد ساهمت الدول الخليجية في تنفيذ مشاريع في مجال التعليم فقامت ببناء اكثر من 886 مدرسة ومعهد بتكلفة 244 مليون ريال ، مثلما كان لدول الخليج دور تنموي كبير في داخل

¹⁹- باسم رزق عدلي ، إفريقيا والغرب دراسة لآراء المفكر الإفريقي اللاتيني ولتر رودني ، (القاهرة: ، مركز البحوث العربية الإفريقية، 2010)، ص 118.

²⁰- المصدر نفسه، ص 32 .

²¹- امينة العريمي ، "العلاقات الخليجية - الإفريقية .. بين التكامل والتنافس" ، مجلة آراء حول الخليج ، العدد 109 ، (جدة : 2016) ، ص 31 .

²²- محمد بن عبدالله السلومي ، القطاع الخيري ودعاوي الارهاب ، سلسلة دراسات وابحاث القطاع الخيري (الرياض : مؤسسة البيان ، 2004)، ص 85-86.

القارة الافريقية اذ تمكنت من دعم المشروعات الزراعية والتعدينية وانشاء محطات تحلية مياه⁽²³⁾. وعند الحديث عن ادارة هذه المؤسسات لنشاطها نجد نوعين من الادارة لتلك النشاطات⁽²⁴⁾ : النوع الاول : الادارة المباشرة من خلال تقديم المعونات بشكل مباشر , ونجد ان هذه المؤسسة تنشئ مكاتب تمثيل لها في الدول الافريقية التي تعمل فيها مثل مكاتب جمعية الهلال الاحمر وجمعية العون المباشر الكويتية . والنوع الثاني : الادارة غير المباشرة وتتمثل في تقديم المعونات بشكل غير مباشر , من خلال التنسيق مع مؤسسات محلية في دول افريقيا او سفارة بلد المؤسسة او موفدون يشرفون على المشروعات . وهناك حالة واحدة تختلف عن النوعين السابقين هي حالة جمعية قطر الخيرية فهي تدير نشاطاتها في كل دول افريقيا عبر مكتبها الاقليمي في السودان. وهناك فرق الاغاثة الاماراتية مثل فريق مؤسسة خليفة بن زايد آل نهيان للأعمال الإنسانية التي نشطت في عدة أقاليم وقرى بأرض الصومال للاطلاع على حاجات سكانها من المعونات والاغاثة نتيجة الجفاف. وهيئة الهلال الأحمر الإماراتية العام 2015 التي برزت في مجال العمل الإنساني⁽²⁵⁾ .

وساهمت السعودية في مجال تقديم المساعدات الإنسانية للعديد من الدول الافريقية للإسهام في التخفيف من معاناتها ، جراء الكوارث الطبيعية، أو من الحروب، حتى سجلت أولوية بمبادراتها المستمرة في المساعدات والأعمال الإنسانية على مستوى العالم، بحسب التقارير الصادرة من منظمات عالمية مهتمة بهذا الصدد. ولعل من بين اعمال المنظمات الخيرية السعودية في افريقيا حفر آبار المياه وتقديم المواد الغذائية وبناء المساجد ودور العلم وغيرها⁽²⁶⁾ .

وبذلك يمكن ان القول ان للمؤسسات الخيرية الخليجية دوراً هاماً في تعزيز العلاقات الخليجية - الافريقية وقد قدمت خدمات متنوعة : اجتماعية , اقتصادية , ثقافية . ومن امثلة تلك المؤسسات : صناديق الزكاة , منظمة الهلال الاحمر , وزارات الاوقاف التابعة لدول مجلس التعاون الخليجي ورابطة العالم الاسلامي⁽²⁷⁾ .

ومن خلال ما تقدم نستنتج ان العلاقات الخليجية الافريقية تحقق التعاون فيه سياسياً واقتصادياً من جهة وتطوعياً من جهة ثانية , وكذلك من خلال ايجاد الفرص القوية في تعزيز العلاقات مع دول افريقيا وتعميق النشاطات في اراضي القرن الافريقي من اجل تحقيق مصالح الدول الخليجية .

²³ - محمد صادق امين , الدبلوماسية القطرية في افريقيا , مصدر سبق ذكره.

²⁴ - عبد الله الفكي , العلاقات الخليجية الافريقية , مصدر سبق ذكره , ص 81.

²⁵ - امين الجمال , إمارات الإنسانية تساعد المتضررين على مستوى العالم , دار الخليج , ينظر الى الرابط :

<http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/ec38d735-f9b7-40fc-be1c-2b2bd82c11ab>

(2018/12/20)

²⁶ - تقرير / جهود المملكة في الأعمال الإنسانية والإغاثية والتنمية في مختلف دول العالم , وكالة الانباء السعودية , ينظر الى الرابط:

<https://www.spa.gov.sa/1539437> (2018/12/20)

²⁷ - محمد مهدي عاشور , العلاقات الخليجية - الافريقية الواقع وافاق المستقبل , ط2 (ابوظبي : مركز الامارات للدراسات والبحوث

الاستراتيجية , 2012) ص 46.

ثالثاً- التحديات التي تواجه العلاقات الخليجية - الافريقية :

على الرغم من وجود عدد من الفرص ومجالات التعاون في العلاقات الخليجية الافريقية الا ان هنالك عدد من التحديات التي تعترض تطور هذه العلاقات لعل اهمها :

1. **الصراعات الداخلية** : يوجد في إفريقيا نحو 33% من جملة اللغات الحية في العالم على الرغم من أن سكانها لا يتجاوزون بكثير نسبة 10% من جملة سكان المعمورة، وتوجد بإفريقيا كذلك الأديان السماوية كافة: الإسلام، والمسيحية، واليهودية، بالإضافة إلى العديد من الديانات الوثنية، فضلاً عن تنوع قومي وقبلي كبيرين ، وكان هذا التنوع والاختلاف سبباً في نشوء الكثير من الصراعات في مختلف دول القارة الافريقية . وإن هذه الانقسامات والتنوعات قد انعكست بصورة أو بأخرى على الوجود السياسي للدولة الإفريقية في مرحلة ما بعد الاستقلال، وأدت في بعض الحالات إلى حروب أهلية طاحنة⁽²⁸⁾. كذلك يوجد صراعات بينية على الحدود أو الموارد وغيرها، فعلى سبيل المثال قضية الحدود التي اثرت بين ارتيريا واثيوبيا وما رافقها من صراعات مسلحة خسائرها كبيرة وعلى الرغم تسوية سياسية بين الطرفين لم يكن مرتبطاً بخريطة محددة لأرتيريا أو تحديد صارم لخط الحدود المشتركة بينهما، فإن وجود هذا الصدام العسكري بينهما يؤكد انه صراع على قدسية الارض حيث ثبت ان الارض المتنازع عليها بين الطرفين ليس بها أية ثروات طبيعية تبرر الدخول في صراع عسكري مسلح، ولكن كلا الطرفين اعلنا ما يمكن تسميته التمسك بالأرض دون النظر لقيمتها الاقتصادية⁽²⁹⁾.

كان لظاهرة الصراع العديد من النتائج منها ظهور الجماعات المسلحة التي تمنع اقامة المشاريع والتنافس على الموارد النادرة وايضاً حرمان المواطنين الافارقة من ممارسة حقوقهم السياسية والاقتصادية الزراعية، وبالتالي آلت هذه الظاهرة الى زيادة الفقر على مستوى الدخل ومستوى القدرات البشرية وكانت النساء والاطفال اكثر تأثراً بهذه الظاهرة حيث قدرت اليونيسيف نسبة القتلى بما يفوق 60% من ضحايا الصراعات الداخلية مما يهدد جهود التنمية في القارة على المستوى القريب والبعيد، وبالتالي فإن مظاهر الصراع هذه قد تساهم في عدم اقامة العلاقات مع دول الخليج وانهايار الركائز الاقتصادية والاجتماعية لدول افريقيا⁽³⁰⁾. او على اقل تقدير ضعف هذه العلاقات ان وجدت.

2. **الازمة الخليجية** : القت الخلافات بين دول الخليج العربي مع قطر ضلالها تجاه دول افريقيا فقد ادت الازمة الخليجية الى ظهور مواقف مؤيدة ومحايده لاحد طرفي الازمة . فعلى صعيد المواقف المؤيدة لمقاطعة قطر قامت موريتانيا بقطع العلاقات الدبلوماسية مع قطر واتبعها حكومة شرق ليبيا وموريشيوس وجزر القمر وجمهورية تشاد واستنكار الغابون

²⁸- حمدي عبد الرحمن حسن , الصراعات العرقية والسياسية في إفريقيا ... الأسباب والأنماط وآفاق المستقبل , قراءات افريقية، الرابط :

<http://cutt.us.com/t331cX>

²⁹- الصراعات والنزاعات الأفريقية.. فرص الاستمرار وإمكانيات الاحتواء , مجلة البيان , الرابط :

<https://www.albayan.ae/one-world/1999-07-16-1.1077693>

³⁰- عزو محمد عبد القادر ناجي، أثر العوامل الداخلية والخارجية في عدم الاستقرار السياسي في أفريقيا، الحوار المتمدن، الرابط:

<http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=144192&r=0>

لسياسة قطر وعلان جيبوتي بتخفيض علاقتها الدبلوماسية معها ، تضامنا مع التحالف العربي لمكافحة الارهاب. في حين بدرت المواقف المحايدة من قبل دول اخرى ودعت لاحتواء الازمة وهي تونس الجزائر مالي تشاد واثيوبيا والسودان ودعت هذه الدول الى حل الازمة عن طريق الحوار واستعداد منظمة الاتحاد الافريقي الى الوساطة لحلها⁽³¹⁾ . وحاولت السعودية مع اثيوبيا من اجل ابعادها عن الحياد لقطر وتعد هذه الجهود هي محاولة توريط دول افريقية في الدخول الى الازمة الخليجية وادرات السعودية ورقة ضغط كبيرة لمقديشو حيث منحتها مبلغ 80 مليون دولار وتخفيض تأشيرات الحج ، بهدف الغاء علاقتها الدبلوماسية مع قطر وبالتالي قامت العديد من الدول الافريقية بتخفيض التمثيل الدبلوماسي مع قطر. بينما وقفت دول افريقية اخرى الى جانب قطر ، وقد ساهمت الخلافات الخليجية - الخليجية في استغلال الدول المنافسة لتوطيد علاقاتها مع الدول الافريقية على حساب العلاقات الخليجية الافريقية ومنها اسرائيل التي تُعد واحدة من اكبر ستة دول لتجارة الاسلحة في العالم من خلال دخولها الى مناطق الصراع والنزاعات في افريقيا⁽³²⁾.

وسواء وقفت الدول الافريقية الى جانب السعودية والدول الخليجية المؤيدة لها ام الى جانب قطر فإن الامر مربك لسياسات هذه الدول ولاسيما ان عدد من الدول الافريقية تشارك في تحالفات تضمن احد الطرفين ومنها التحالف الذي تقوده السعودية في حربها مع اليمن ومنها السودان والصومال⁽³³⁾، مثلما هنالك دول افريقية لها مصالح مشتركية مع طرفي الازمة مما يجعلها في تحدي الاصطفاف الى جانب احدهما فتخسر مصالحها مع الآخر .

ويمكن القول ايضا ان اختلاف مواقف الدول الافريقية ازاء الازمة الخليجية تسبب بوجود وضع جديد وسينتقل الصراع من خليجي خليجي الى خليجي أفريقي ، فقد تتحول دول القرن الأفريقي إلى ساحة تصفية حسابات بين دول الخليج العربي في ظل تباين الرؤى السياسية لكل دولة خليجية، والدور المستقبلي الذي تريده كل دولة خليجية لنفسها وبمعزل عن الأخرى.

3. **التدخل الإيراني في أفريقيا :** من التحديات التي تواجه العلاقات الخليجية الافريقية هي وجود منافس مؤثر لدول الخليج وهو التدخل الإيراني في افريقيا . اذ وجهت ايران سياستها الخارجية صوب دول افريقيا ، وانفقت الكثير من الاموال في اشكال خدمات تطوعية ومجانية عن طريق انشاء المستشفيات ودور رعاية الأيتام، زيادة على إدارة أكثر من 100 مدرسة دينية وندوات ومؤتمرات وتتضمن لائحة أهداف إيران في سياستها الخارجية الموجهة لإفريقيا تصدير أيديولوجيتها للمجتمع المسلم الممتد في القارة، والاستفادة من وجودها في افريقيا لممارسة نشاطات عديدة منها القيام بعمليات مسلحة، وإرسال

³¹ - احمد عسكر ، المواقف الافريقية من الازمة القطرية .. الابعاد والدوافع ، مجلة السياسة الدولية ، الرابط :

<https://www.siyasa.org.eg/print/14144.aspx>

³² - ياسر محبوب الحسين ، أفريقيا في أتون الأزمة الخليجية ، مركز الجزيرة ، الرابط :

<https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2017/9/20/>

³³ - احمد عسكر ، مصدر سبق ذكره .

الأسلحة للشرق الأوسط، والنفاذ إلى اليورانيوم الخام، تجاوز العقوبات الدولية وشراء الأسلحة ومستلزمات البرنامج النووي⁽³⁴⁾.

وقسمت خارطة النفوذ الإيراني الجغرافية، إلى علاقات مع منطقة "الحزام الإسلامي غربي أفريقيا"، ويقصد بإقليم غرب أفريقيا المنطقة الجغرافية التي تمتد من موريتانيا غرباً حتى النيجر شرقاً، ومن موريتانيا شمالاً حتى ليبيريا جنوباً ومنها حتى نيجيريا. استفادت إيران من خصائص هذا الإقليم لتدعيم علاقاتها مع دوله، وذلك لأنه يمثل كتلة إسلامية في القارة الأفريقية، نظراً لأن الدين الإسلامي هو الدين الرسمي لغالبية السكان، وتمكنت إيران باستخدام مصطلح "الجهاد البحري" من نقل المعركة من مضيق هرمز والخليج العربي، إلى منطقة القرن الأفريقي وخليج عدن وباب المندب بين إريتريا واليمن، والذي يُعد أضيق ممر في خليج عدن، من خلال إنشاء قاعدة عسكرية في ميناء "عصب" الإريتيري. و"الجهاد البحري" هو استراتيجية إيرانية، تعني انتهاج سياسات تمكن الدولة من السيطرة أو التواجد القوي بالقرب من الممرات الملاحية، تحسباً لأي مواجهة عسكرية تهدد مصالحها، هذا بالإضافة إلى السيطرة على فتح ممرات بحرية وبرية، تسهل الوصول إلى مناطق الأزمات في الشرق الأوسط، عبر تأمين وجود إيراني قريب من هذه المناطق وتوفير أوراق للمساومة في الشرق الأوسط. وتمثل هذا الأمر في الاهتمام الإيراني بالسودان، من أجل الوجود القوي في البحر الأحمر، كما عززت علاقاتها أيضاً مع إريتريا وجيبوتي واليمن⁽³⁵⁾. وكلما كانت علاقات إيران قوية مع دول أفريقيا فإن ذلك سينعكس سلباً على علاقات تلك الدول مع دول الخليج العربي .

الخاتمة

يظهر من خلال تتبع العلاقات الخليجية الأفريقية أنها تعود إلى مرحلة ما بعد استقلال الدول الخليجية من جهة والعديد من الدول الأفريقية من جهة أخرى ، ولم تكن تلك العلاقات وثيقة في عقودها الأولى وإنما التطور الذي شهده قد كان لعقود الأخيرة .

وهذه العلاقات كان محفزها التعاون الاقتصادي والعلاقات والمواقف السياسية وكذلك الجانب الأكثر فاعلية والذي يُعد الجانب الأقدم فيما بينها هو المجال الاغاثي او الخيري الذي مارسته العديد من المنظمات والمؤسسات الخيرية والدعوة التي كانت تمارس نشاطها في مختلف انحاء القارة السمراء .

³⁴ - حشمت علوي ، تغلغل إيران في إفريقيا.. مليارات وأسلحة ويورانيوم خام ، العربية نت ، الرابط :

<https://www.alarabiya.net/ar/iran/2018/04/24/>

³⁵ - مروة الوجيه ، التغلغل الإيراني في إفريقيا .. الاهداف والنتائج ، النادي الدولي ، ينظر الى الرابط :

<http://theinternational.club/news/5197/3-7-2018/>

ولكن لم تمر العلاقات الخليجية الأفريقية من دون ان تتعرض لعقبات او تحديات ، فما يعيقها هو وجود صراعات في افريقيا على مختلف الصعد المحلية منها والإقليمية والدولية وكل تلك الصراعات تجعل من الصعوبة ان تتجه الدول الخليجية لتعزيز علاقاتها مع بؤر الصراع كذلك الحال بالنسبة للخلافات الخليجية - الخليجية التي تنعكس سلباً على علاقات دول الخليج مع الدول الأفريقية ولا سيما عندما يتم إقحام الدول الافريقية في الازمات البينية في الخليج . ويضاف الى ذلك وجود المنافسين في الساحة الافريقية الذين يكون وجودهم على حساب العلاقات مع دول الخليج .

List of reference

- .1Amani Al-Taweel, Arab-African Relations .. Features of the scene and the challenges of rapprochement, (Doha: Al-Jazeera Center for Studies, 2012.)
- .2Basem Rizk Adly, Africa and the West, a study of the opinions of the African-Latin thinker, Walter Rodney, (Cairo: Arab-African Research Center, 2010.)
- .3Muhammad bin Abdullah Al-Saloumi, Charitable Sector and Terrorism Claims, a series of studies and research of the charitable sector (Riyadh: Al-Bayan Institution, 2004.)
- .4Muhammad Mahdi Ashour, Gulf-African Relations, Reality and Future Prospects, 2nd edition (Abu Dhabi: Emirates Center for Strategic Studies and Research, 2012.)
- .5Abdullah Al-Faki Al-Bashir, "Gulf-African Relations in the Second Half of the Twentieth Century with Focus on the State of Qatar," Unpublished Master Thesis, University of Khartoum, Khartoum, 2004.
- .6The United Arab Emirates in the Horn of Africa, Middle East Report No. 65, International Crisis Group, United States of America, 2018.
- .7Mohamed Ammar, \$ 9 billion South African investment in Qatar, Al-Arab Newspaper, December 3, 2014.
- .8Amina Al-Araimi, "Gulf-African Relations ... between Integration and Competition", Opinions Magazine on the Gulf, No. 109, (Jeddah: 2016.)
- .9Amina Al-Araimi, Gulf-African Relations, The Emirati Statement, 12 April 2018.
- .10Mohamed Mahmoud Mahdi, Gulf-African Relations ... A Late Awakening, Gulf Views Magazine, Link:
- .11Muhammad Sadiq Amin, Africa and Gulf Strategic Security .. From Neglect to Storm Storm, Gulf Online, Link: <http://ksa.pm/d9w>
- .12Amira Mohamed Abdel Halim, Developing Gulf-African Relations: A Unified Gulf Strategy for Integration, Araa 'Magazine on the Gulf, Link: <http://cutt.us.com/XtLM>
- .13Emirates Center for Studies and Media, The Washington Institute: The Emirates is seeking a military presence in the West Suez region, link: <http://www.emasc-uae.com/news/view/6495>
- .14Gulf Online, Saudi Arabia's Turning Toward Africa .. A Political Investment With Higher Feasibility, Link: <http://cutt.us.com/865KxzQ>
- .15Gulf Online, Saudi Arabia and South Africa .. growing relations and common interests, link: <http://cutt.us.com/mkSb7>
- .16Muhammad Sadiq Amin, Qatari Diplomacy in Africa ... a precocious Gulf maturity, Gulf Online, link: <http://cutt.us.com/NGS82J1t>
- " .17COMESA" strengthens the African-Gulf relations, Al-Youm newspaper, link: <http://cutt.us.com/xetj1H>
- .18Mohamed Mustafa Jameh, Backstage of Broad Gulf Participation in the African Summit, Non Post, Link: <https://www.noonpost.org/content/21916>
- .19Amina Al-Araimi, Gulf Accounts in the Horn of Africa, Mogadishu Center for Research and Studies, link: <http://mogadishucenter.com/2017/03/%D8%A7>
- .20Amin Al-Gammal, Emirates of Humanity are helping the affected people worldwide. Dar Al-Khaleej, link: <http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/ec38d735-f9b7-40fc-be1c-2b2keep2c11ab>
- .21The Kingdom's report / efforts in humanitarian, relief and development work in various countries of the world. Saudi Press Agency, looks at the link: <https://www.spa.gov.sa/1539437>
- .22Hamdi Abdel-Rahman Hassan, Ethnic and Political Conflicts in Africa ... Causes, Patterns, and Future Prospects, African Readings, Link: <http://cutt.us.com/t331cX>
- .23African Conflicts and Conflicts: Opportunities for Continuity and Possibilities for Containment, Al-Bayan Magazine, link:

<https://www.albayan.ae/one-world/1999-07-16-1.1077693>

.24Attribution of Muhammad Abdul Qadir Naji, The Impact of Internal and External Factors on Political Instability in Africa, Civilized Dialogue, Link: <http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=144192&r=0>

.25Ahmed Askar, African Attitudes towards the Qatari Crisis ... Dimensions and Motives, International Politics Journal, Link: <https://www.siyasa.org.eg/print/14144.aspx>

.26Yasser Mahjoub Al-Hussein, Africa in the heat of the Gulf crisis, Al-Jazeera Center, link:

<https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2017/9/20/>

.27Heshmat Alevi, Iran's Penetration into Africa ... Billions, Weapons and Raw Uranium, Al-Arabiya Net, Link:

<https://www.alarabiya.net/ar/iran/2018/04/24/>

.28Marwa Al-Wajih, the Iranian Incursion into Africa ... Goals and Results, The International Club, looks at the link:

<http://theinternational.club/news/5197/3-7-2018/>

.29Simon Allison and Joseph Dana, Bridging the red Sea: How to Build the Africa (New Yurok: GCC partnership, 2017), pp 12-13